**المنظوم والمنثور**

المنظوم والمنثور من فنون القول عند العرب ، وقد اختلفت ميول النقاد تجاه هذين الفنين ، وهذا الاختلاف دفع بهم إلى البحث في أيهما أسبق وأفضل من الآخر هل هو الشعر أم النثر ؟ وما هي الخصائص التي تميز الشعر عن النثر؟

**أصل الكلام**

حاول النقاد القدامى البث في هذه الإشكالية المتعلقة بأصل الكلام ، ولمن الأسبقية في الظهور هل هي للشعر أم للنثر ؟ينقل لنا الجاحظ نصا لابن عمرو بن العلاء يبين أن الوظائف هي التي تملي أفضلية نوع الكلام : " كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقدم عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ، ويهول على عدوِّهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم.فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر" .

فالوظيفة حسب الجاحظ هي التي تحدّد أولوية الكلام في المجتمع .

لقد كان لقلة الكتابة ، صعوبة في تدوين العرب لمآثرها وهذا الذي جعلهم يتخلون عن النثر.

فاضل النقاد بين الشعر والنثر وانقسموا إلى فئتين ، كل واحدة منها تناصر أحد الجنسين.

يقدم المرزوقي النثر على الشعر ، ويبين الأسباب التي جعلت المنثور يتقدم المنظوم وهي :

أن ملوكهم قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة والافتتان فيها ،

أنهم اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة ، وتعرضوا إلى أعراض الناس ، فوصفوا اللئيم عند الطمع فيه بصفة الكرم ، والكريم عند تأخر صلته بصفة اللئيم ".

يعود إلى أن الإعجاز في القرآن والتحدي من الرسول عليه الصلاة والسلام " وقعا فيه دون النظم " . فقد تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم قومه بالقرآن كلاما منثورا لا شعرا منظوما.

**البناء الفني**

يتميز الشعر عن النثر في البناء الفني :**الوزن والقافية**

نظر ابن رشيق إلى الوزن على أنه عنصر هام من عناصر الشعر ودعامة من دعائمه وفي ذلك يقول : " الوزن أعظم أركان الشعر ، وأولاها به ، خصوصية ". ويعرف الوزن على أنه " مجموعة من الإيقاعات أو التفعيلات ، التي يتألف منها البيت ، وعلى هذا يعد البيت الشعري الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية ".

**القافية :**وفي ما يخص القافية فقد اعتبرها من خصائص الشعر وفي ذلك يقول : " القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمَّى شعرا حتى يكون له وزن وقافية ، هذا على رأي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتا واتفقت أوزانه وقوافيه ". ثم يعرض إلى اختلاف العلماء في مفهوم القافية ويرى أن الأصوب ما جاء به الخليل وهو أن " القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذي قبل

الساكن " . ولكي تتحقق جودة الشعر ، استوجب على الشاعر مراعاة عيوب القافية وهي الإقواء والإيطاء ، والسناد والتضمين. فأما الإقواء فهو " اختلاف إعراب

القوافي ". والإكفاء هو " اختلاف الحروف في الروي ", و السّناد كل عيب يحدث قبل الروي "وأما الإيطاء " هو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد " .

فهذا الاهتمام والتفصيل الذي يقدمه ابن رشيق في ما يخص القافية نظرا للدور الذي تلعبه ليس في البيت الواحد فقط وإنما تعمل على ضبط الإيقاع في القصيدة كلها لأن القصيدة العربية أساسيا مبنية على قافية واحدة .

**التخييل والمحاكاة**

أدرك النقاد القدامى خاصية تميز الشعر عن النثر وتتمثل في التخييل أو المحاكاة ،

وبذلك أصبحت " المحاكاة تشكل تقريبا مقياسا للتفريق بين الخطاب الشعري والخطاب النثري الشفهي ممثلا في الخطابة " .

يرى حازم أن الشعر يختلف عن أنواع الفنون النثرية كالخطابة والبرهان والجدل بفضل المحاكاة والتخييل حيث يقول : " فالشعر إذن قد تكون مقدماته يقينية ومشهورة و مظنونة . ويفارق البرهان والجدل والخطابة بما فيه من التخييل والمحاكاة ", ومن هنا يصل إلى نتيجة مفادها أن الاعتبار في الشعر ليس إلى مقدماته إن كانت صادقة أو كاذبة " فالتخييل هو المعتبر في صناعته ".

وبذلك فإن أساس المعاني الشعرية عند حازم هو التخييل ، بينما معاني بعض فنون النثر أساسها الإقناع ، و لا يفهم من هذا أن يكون الشعر خاليا من الإقناع ، والنثر خاليا من التخييل ، ولكن بالمقدار المطلوب .

**اللغة**

تختلف لغة الشعر عن لغة النثر بما تحمله من عواطف وانفعالات وإيحاءات ، وهذا يعتمد على قدرة الشاعر في شحن الألفاظ بالعاطفة وقدرته على تركيبها ويحمّلها من التشبيهات والكنايات والمجازات ويتجنب اللفظ السوقي الغريب ، و التعقيد الذي يؤدي إلى غموض المعاني ، وليس معنى ذلك أن تكون المعاني واضحة كلغة النثر ، لأن الشعر يخاطب العاطفة ، والنثر يخاطب العقل .

ومما تقدم نستنتج أن النقاد أرادوا أن يقفوا على الفوارق بين جنسي الشعر والنثر ، وذلك بالبحث في أيهما أسبق وأفضل ، وفي الخصائص الفنية التي تميز كل واحد منهما .